

مواقف الإبتلاء
بين القياس العقلي
والثقة بالله



أ.د / جمال محمد سعيد عبد الغنى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد

كتب الله سبحانه وتعالى على الإنسان بأن يكون مبتلا ، أى واقعاً
فى إختبار دائم حتى يتبين للجيد من الردىء والصلب من الهين والمؤمن
من الكافر والصبور من اليائس ، والإنسان يتجاذبه الأمل والأمن والرضا
والحب ، والمكينة النفسية ، وهذه الأشياء نتاج لطريق طويل مملوء
بالجهد والمعاناة التى خلقه الله من أجلها قال تعالى { إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا } (١)

فالإنسان لا يخلو من ابتلاءات متتابعة مثل الكوارث التى تصيبه
والشدائد التى تحل بساحته ، فكم يموت له حبيب أو يمرض له بدن ، أو
يفقد منه مال ، أو يخفق له عمل إلى آخر ما يمتن الله على عباده من
تلك النعم التى تظهر صلابة المؤمنين .

قال تعالى { إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لئلا نلزمهم آيهم
أحسن عملا . وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جززا } (٢)

(١) سورة الإنسان آية : ٢

(٢) سورة للكهف آية : ٧

مواقف الإبتلاء بين الفهم العقلي والثقة بالله أ. د. جمال محمد سعيد عبد الفتى ٢

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : * أخبر الله تعالى أنه جعل الدنيا داراً
فانية مزينة بزينة زائلة ، وأنه جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال : {إنا
جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً*
.....} ثم أخبر الله تعالى بزيوالها وفنائها وفراغها
وإنقضائها وذهابها وخرابها فقال تعالى { وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً
جريراً } أى وإنا لمصيروها بعد الزينة الى الخراب والدمار
فنجعل كل شيء عليها هالكا^(١) وقد بين الله سبحانه وتعالى الحكمة
الواضحة من وراء الإبتلاء لإظهار العمل الحسن من الردىء وذلك
بتأني باختبار الحياة والموت ومدى حب الإنسان لأولهما وكراهيته
لثانيهما ، رغم أنه سبحانه قدم الموت على الحياة لأهميته وأصله على
الحياة

وقال تعالى {الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو
العزيز الغفور} ^(٢)

قال الطبري : وقوله الذى خلق الموت والحياة فأما من شاء وما
شاء ، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم (ليبلوكم أيكم أحسن
عملاً) يقول : ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع وإلى طلب
رضاه أسرع ^(٣)

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جزء ٣ ص ٧٢

(٢) سورة الملك آية رقم ٢

(٣) الطبري : أبو جعفر بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، طبعة

مصطفى الباب الحلبى ، سنة ١٣٧٣ هجرية ج ٢٩ ص ١

مواقف الابتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله . د . جمال محمد سعيد عبد الفتى^٣

فالإنسان مختبر في مدة تقبله للحقيقة الإلهية واليقين الثابت وهو ذكر الموت ومدى استعداد الإنسان له وقد ورد ذكر الابتلاء من الله عز وجل للإنسان في أكثر من موضع في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، من أهم ذكر ذلك قول الله تعالى

{ ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشعرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون }^(١)

وقال تعالى { لتبتلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين لوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا لذي كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور }^(٢)

وقال تعالى { أم حسبكم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون }^(٣)

وقال تعالى { ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون .

(١) سورة البقرة آيه ١٥٥ - ١٥٧

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٦

(٣) سورة التوبة : آيه ٢١

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكافرين {١}

وقال تعالى { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوكم أخباركم } (٢) وهذه سنة الله سبحانه وتعالى فى خلقه عامة ، بأن يختبرهم فى الشدة وفى الرخاء بالحرمان والعطاء ، بهذا وذلك يكون الإبتلاء ، ودرجات الإبتلاء متفاوتة بحسب مشيئة الله وإرادته بمن يكون مقربا إليه سبحانه دون غيره ، أرشد الى ذلك حديث النبى ﷺ الذى رواه الترمذى فى سننه فقال : حدثنا قتبية ، اخبرنا شريك ، عن عاصم بن مصعب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أى وقاص ، قال ، قلت يا رسول الله ﷺ أى الناس أشد بلاء ؟ قال (الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلوا أشد بلاء ، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى الأرض وما عليه خطيئة) (٣)

وروى ابن ماجه فى سننه قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن أبى فديك حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك

(١) سورة المعنوت : آية رقم ٢٠١

(٢) سورة محمد فيه رقم ٣١

(٣) الترمذى : سنن الترمذى الطبعة الثانية ، المكتبة المطبعية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٤ هـ ، حققه ،

ورصححه عبد الرحاب عبد اللطيف ج ١ : ص ٢٨

مرافق الإبتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله . أ . د . جمال محمد سعيد عبد الغنى *

فوضعت يدي عليه ، فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف ، فقلت يا رسول الله ، ما أشدها عليك ؟ قال (إنا كذلك يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الأجر) قلت : يا رسول الله ، أى الناس أشد بلاء ؟ قال : (الأنبياء) قلت يا رسول الله ، ثم من ؟ قال (ثم الصالحون ، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحويها وأن كان أحدهم ليفرح البلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء^(١))

من هذه النصوص المطهرة ، من القرآن والسنة النبوية نستخلص منها أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين درجة وصول الإنسان إلى مرتبة الإيمان والقرب من الله عز وجل وبين وقوعه في الاختبار الرباني والإبتلاء الذي يمتحن به إيمانه ، وعلى قدر هذا الإيمان يكون الإبتلاء ، وهذا واضح وجلى في صدر سورة العنكبوت في قول الله تعالى { ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين }^(٢)

قال الشيخ المراشي في تفسير هذه الآية : أيها الناس ، لا تظنوا أني خلقتكم سدى ، بل خلقتكم لترقوا إلى عالم أعظم من عالمكم ، وأرقى منه في كل شئونه ، ولا يتم ذلك إلا بتكليفكم بعلم وعمل ، واختباركم من أن إلى آخر بإزالة النوازل والمصائب ، في الأنفس والأموال والثمرات

(١) ابن ماجه : متن ابن ماجه ، جلقه محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة عيسى الحلبي

ج ٢ ص ١٢٣٥

(٢) العنكبوت : آية رقم ٢٠-٢١

الصريح تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل أمرئ أن يتفتى فيها قبله ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، أخذا بالأحوط والأسلم .

رابعا فى مجال الآفاق

ترك الوحى للعقل أن يجول فى أفاق هذا الكون العريض ماشاء ، صاعدا الى الأفلاك وهابط الى الأرض ، ومتأملا فى النفس فترك له أن يكشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع وأن يسخر من قواه ما قدر عليه لكل ما فيها سخره الله لمصلحته .

خامسا فى الإختراعات

ترك الوحى للعقل أن يتفكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ماشاء مادام ملتزما بحدود الحق والعدل

سادسا فى الإستفادة من تجارب الآخرين

ترك الوحى للعقل أن يستفيد من تجارب الآخرين وينتفع بثرات السابقين معارف اللاحقين^(١) فهذه هى مناطق نفوذ العقل التى تركها الوحى للعقل بأن يجول فيها .

أما الوحى فمجالاته محدودة ومعروفة من خلال حديث جبريل عليه السلام حين جاء يعلم الأمة الإسلامية أمور دينهم ، ويسأل النبى ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والنبى ﷺ يجيبه وجبريل عليه السلام يصدقه فعلمنا

(١) يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ، طبعة مكتبة وهبة ، ٥٦ - ٥٨

من هذا ان الوحي مناطه أركان الإسلام الخمسة وأن الإيمان بأركانه
 السنة والإحسان بعبادة الله عز وجل الخالصة لوجهه الكريم رغم أننا لا
 نراه إلا أنه يرانا ، ولا دخل للعقل فى هذه الأشياء السابقة للذكر ، إلى
 جانب مجال الحل والحرمة ، فى الإسلام ، فالذى يقوم بإحلال الحلال
 وتحريم الحرام هو الله سبحانه وتعالى ، وليس للعقل أى تدخل فى هذا
 المجال على الإطلاق ، على سبيل المثال فالأصل فى الأعراض والدماء
 هو حكم الحرمة ، حتى يأتى الشارع الحكيم ويحل لنا بعض الأعراض
 من النساء بالزواج أو بملك اليمين ، وأما الدماء فيحل لنا دم الحيوانات
 بالذبح ، الشرعى ، ودم البشر بمحاربتهم فى ميدان الجهاد ، أثناء
 الحرب ، أو قتل المرتد والقاتل عمدا والزانى الثيب ، فهذه أحوال يحل
 فيها سفك الدماء بشرع الله ، أما فى المنبسن والمطعم والمشرب ،
 فالأصل فيها هو حكم الحل ، فكلها حلال حتى يأتى الشارع الحكيم
 وحرم بعضها منها ، فمن المنبسن لبس الحرير للرجال ، ومن المطعم أكل
 لحم الخنزير ، ومن المشرب تحريم شرب الخمر ، فهذه أمثلة لمجالات
 الوحي ، دون تدخل العقل فيها ، ولا قدرة له البتة ق فى أن يصل إليها
 أو أن يفتى فيها . فهذه مناطق نفوذ الوحي كما أن للعقل مناطق نفوذه
 كما سبق ذكر ذلك

وبين العقل وما يحتويه من أقيسة منطقية مرتبة ، وبين الوحي وما
 يتضمنه من أمور غيبية لا علم للإنسان بها فى أكثر الأحيان ولا

يستطيع الإنسان فهمها ولا يملك إلا أن يعطى ثقته الكاملة لصاحب الوحي عز وجل ، وبين القياس العقلي وبين التسليم لله والثقة فيه هناك كثير من المواقف الاختبارية من قبل الله عز وجل يقف الإنسان أمامها حائرا مذهشا ، عقله لا يفهمها لأنه لا يدرك مداها ومغزاها حقيقتها والمرء الفطن حينئذ لا يملك إلا أن يثق في حكمة الله عز وجل لأنه سبحانه وتعالى يريد له الخير دائما ، أما الأغبياء فهم يقفون في هذه المواقف الاختبارية بأقيستهم العقلية ، التي يترتب عليها وقوعهم في الهلكة وفي غضب الله عز وجل ، وهذه المواقف الإبتلائية محدودة ولها تعلقات مختلفة ومتوعة ، فهناك مواقف إبتلاء ، متعلقة بالتكاليف (الأمر والنهي) ومواقف إبتلاء متعلقة بالشدائد ، ومواقف إبتلاء متعلقة بالخوارق ، ومواقف إبتلاء متعلقة بالثقة بالله مسبقة بقليل من الجدل العقلي ، وهناك مواقف إبتلاء إختبارية يختارها المعبود بأن يكون فيها عندما يصل إلى درجة إحساسه بقربه من الله عز وجل ، وأخيرا هناك مواقف إبتلاء متعلقة بالقياس العقلي فقط ، وهذه المواقف وقع فيها المعاندون من الطواغيت الذين إغثروا بعقولهم فأوقعوا أنفسهم في دائرة الكفر والشرك وهذا ما سوف نوضحه بالتفصيل في موضعه بإذن الله تعالى

أما هجوم الوجودية على العقل وإستحبابهم في الثقة الإلهية التي فهموها فهمًا خاطئًا يخالف ما نحونا إليه تماما ، حيث أن كيركجارد قد نحا إلى تسمية الثقة بالله بالسقوط في الهاوية التي يترتب عليها إحساس

بالخوف وانقلبو بحسب مسمى للمعرفة المطلقة ، أم ثقة المرء في فهمها
 يترتب عليه إحساس المرء بالضمائمية ، السكينة بالله عز وجل لأنه ألقى
 كل ثقته في حكمة الله عز وجل راعم أن الموقف يتطلب الوقوف إليه
 بعيد من الدهشة العقلية إلا أن الثقة بالله تحمى المرء عن أي يمان يقبض
 راسخ في حكمه الله ^{تعالى} "أحاول كيركجارد أن يعالج الحقيقة من منظور
 فردى مشحص ، وأن يفهم ما يدعيه الإيمان في ضوء التجربة
 الشخصية وقدم في هذا الصدد بتحليل شخصيتين من شخصيات الكتاب
 انموس هما (أيوب) و(إبراهيم) ووصل من هذا التحليل إلى رؤية أكثر
 عمقا للإيمان إنتهى إلى أن الإيمان ليس نوعا من المواساة السهلة بل هو
 صرب من صروب الخوف والقلق ، وتمكن به من أن يزيل الغاب عن
 فكرين محوريين صعبتا تفكيره الوجودي وهما فكرة (المفارقة المصنقة)
 وفكرة السقوط في الهاوية التي ترتبط بالفكرة الأولى تمام الارتباط

هذه لأراء لدى كيركجارد تعبر عن الإيمان الصبراني اللامعقول
 فالإيمان في نظره هو الحقيقة في أعلى صورها بعدم البعير الموضوعي
 لأن الإيمان لا معقول بلع الداية أقصى مداه في انعطافة ، والمسيحية
 هي المفارقة ، وانعكاسه والانعطفه تتفقد مع اتفاق تاما والمعرفة تتمشي
 مع ما يوجد في أعلى مراتب الوجود^(١)

فهذه فكرة انصاري عن الإيمان لديهم ، وفهم الوجودية لمرسور
 كتابهم انموس بان جعلوا علاقة الإنسان بربه هي علاقة انصاهي
 باللامنه هي علاقة قلق واصطراب إتصال وصرع نفسي بين العبد وربه

(١) عن عبد المعطي محمد نصريا فلسفة العناء ، منشورها دار المعرفة الجامعية

بالاسكندرية ، ١٩٩٤م ص ٢٢٧

(٢) المرجع السابق. ص ٢٢٢

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله د جمال محمد سعيد عبد العلى

أما نحن فقد صرنا القدر الكريم امثلة واقعية ورموز لشخصيات حقيقيه فمه في الثبات للإيماني والثقة بالله عز وجل، وانسيقيه الفلسفة التي سمروا بها بوصفهم في مواقف إبتلاء رباني أثبتوا فيها جدارتهم وإسحقاقهم بأن يكونوا مؤمنين بمعنى الكلمة وسوف نصرب بعض الامثلة التي تعبر عن ذلك بهذا البحث .

محمّد

في هذا التمهيد حبيب أن أقف على حقيقة ثلاثته مسميات حتى تصبح صورته عنوان البحث بالوقوف على كافة معانيه ، الخاصة بمعنى الإبتلاء ، وحقيقة القياس العقلي ، وحقيقته مسمى الثقة بالله ، وهي على النحو الآتي .

أولاً : معنى حقيقة الإبتلاء

أجمع كتب المعاجم المعوية على أن الإبتلاء يعنى الإختبار والإمحص أو التجريب والتعريف ، يقال إن بلاء أى أحتره وبلى أى الأمر أى اجتهد فيه وبالع وبلى فلان أى إحتبره ، وإبتلاء أى جربه وعرفه^(١)

وجاء فى لسان العرب بلوب الرجل بلوا وبلاء وبليتونه ، أحترسه ، وبلاء بيبوه بولا أب جربه وأحبره ، وبلى بمعنى أحبر ، وبتلاء الله أى امتحنه ، ولأسم البلوى والنبوة والنبية والبلية والبلاء ، وبلى بالشيء بلاء وبليت^(٢)

(١) المعجم الوجيز طبعه حاصه بو رة التربية والتعليم سنة ١٩٩٠ ص ٦٢

(٢) ابن منظور أبو الفخر جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب ، دار صادر بيروت

تبعث ، ج ١٤ ص ٨٢

مؤلف الإنبلاء بين الغنى والمقتل وثلاثة بابه ١ د جمال محمد سعيد عبد الفتاح ٨

وإبتلى الرجل ببلاء فهو في صحة والمحنة هي التي يمتحن بها
الإنسان من بليته ، ومحنة من باب قطع ، وامتحنه بخصيره والإسم
المحنة^(١)

والمحنة لا بشرط أن تكون جسيمة وجه واحد لبلاء ، بل أن هناك
وجهها آخر لبلاء وهو المحنة ، وعلى ذلك فالبلاء من الممكن أن يكون
إمتحان بالخير أو بالشر

قال لافي زرابادي^(٢) وإبتليته أختبرته وإبتلت الرجل هابتلي
استحبرته فاحبرته ، وامتحنته واختبرته ، كبتوته بلوا وبلاء ، والإسم
البلوى واليبة والنبوة بالكسر ، والبلاء العم كانه يبلى الجسم ، والتكليف
بلاء لأنه مساو على الهدى ، أو لأنه يجبر والبلاء يكون مسحة ويكون
محنة^(٣) والمحنة تستلزم الشكر ، أما المحنة فتستلزم الصبر ، وكلاهما
بلاء ويجبر من الله ^{تعالى} قال الراغب الأصمهاني ، أن احبب الله تعالى
للعباد ناره بالعمار يشكروا ، وناره بالمصهار ليصبروا ، فصارت
المحنة والمحنة جميعا بلاء ، فالمحنة مفتضية للصبر ، والمحنة مفتضية
للمشكر ، واسم بحقوق الصبر بمر من القيام بحقوق الشكر ، فصارت
المحنة أعظم البلاءين^(٤)

(١) محمد بن عبد البر الرافعي مختار الصحاح ترتيب محمود حنبل طبعة دار المعارف

ص ٦١٧

(٢) النذوي إبدى مجد الدين محنة بن يعقوب القاسوس المحيط در الفكر العربي ص ١١٥

ج ٤ ص ٢٠٥

(٣) الأصمهاني المعاداة في ترتيب القرآن حققه محمد سيد كيلاني طبعة مصطفى الباب

الحبي ص ٦١

و هناك أمته على ملك من الفران الكريم مثل قومه تعالى ١ و بسوكم
 بالخير والخير منه ٢ وقوله تعالى روفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٣
 راجع الى الامرين : الى المحنة التى فى قوله تعالى ٤ يدبحون أباءكم
 ويستحيون بساءكم ٥ والى المحنة التى أنجاهم أى نجاهم الله تعالى
 من فرعون وعمه و لأوسى ابتلى منته الصبر والأخيرة أوجبت الشكر ،
 وخلاصة ما سبق ذكره أن الإبلاء يعنى الإختبار والإمتحان والله
 عليم قدر لهذا الإنسان بأن يبتليه منذ أن خلقه قال تعالى ٦ إنا خلقنا
 الإنسان من نطفة أمشاج بتليه ، فجعلناه سميع بصيرا ٧ ٨ فجعل له
 سمع وبصر يدرك بهم المواقف التى يتعرض فيها للإبلاء بالخير أو
 بالشر والإنسان لا يعرف مدى حقيقة ومهية الخير من الشر ، ما يدفعه
 صف لا يفعه لأن الله يعلم وحده لا يعلم ، والإنسان يكره الظنى ويكون
 فيه خيرا ، ويحب الشئ ويكون فيه شر له قال تعالى ٩ وعسى أن
 نكرهوا شئنا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شئنا وهو شر لكم والله يعلم
 وأنتم لا تعلمون ١٠

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٣٥

(٢) سورة البقرة آية رقم ٤

(٣) سورة البقرة آية ٤٩

(٤) سورة الإسراء آية رقم ٢

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٦

مواقف الإلهاء ببر القياس العقلي والثقة بالله ١ د. جمال محمد سعيد عبد الغنى *

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو هل يدفع العقل بأقيسه المصطنعة بيان
بكون حكمه عدلا منصفا في المواقف الإبتلائية من قبل الله ﷻ؟ هذا ما
سنعرفه من خلال هذا البحث لأنني لو قلت إن العقل لا يدفع حكما وإنما
أصدر عى ما سألوه من أمثلة ، لكن أحب أن أذكر هناك مراتب
إيمانية ورجاء قرب من الله عز وجل تتوقف على مدى مكيبة القلوب
وتفتحها بالله فيما ينتلها من أمور

ثانيا معنى حقيقة القياس

لقيس تعريف مختلفة بحسب إشمال كل من به لكن المصمون في
الأغلب واحد في اللغة عرف القياس بأنه تقدير شيء بشيء آخر ،
كما قدر طول القماش مثلا بالمتر (١)
وعرفه الماطقة بأنه (قول مؤلف من قصايا متى سلمت لزم عنها
لذا قول آخر) (٢)

وهذا تعريف إصطلاحي لأهل هذا الفن

ثم علماء الأصول فقد عرّفوه بأنه بيان حكم أمر غير مخصوص
على حكمه بالحاقة بأمر معلوم حكمه .النصر عليه في الكتاب أو السنة

(١) محمد بنس الدين ابن قيم سالم ، مبسر القواعد السمنية (شرح الرسالة الشمنية) للطبعة
الطبعة ١٩٨٦ ص ٢٠٢

(٢) قطيب الدين محمود بن محمد الزنزي المحمدي سنة ٧٦٦ مبرير القواعد المنطقية طبعه

مصطفى الهادي الحلبي ولولاده بمصر ١٩٤٨ ص ١٣٨

وبعد علماء الفروع دونه انحق امر غير منصوص على حكمه بامر آخر منصوص على حكمه للاشهر لك بينهما في علم الحكم . وبالقياس من الاحكام التي يجب فيها المجتهد الى الكتاب السنة لأن الحكم الشرعي يكون صادقا حملا على نص بطريق القياس^(١)

والمتشبه بالقياس من الممكن أن يترك أحد مقدمتيه مثل الكبرى وذلك بتأنيب حتى يبقى الكذب حقيق فيه مثل " هذا الشجر في الفلحة حائل سمسم الفلحة لأنني رأيتني ينكلم مع العدو ونسب القياس أن تصيب اليه أن كل من ينكلم مع العدو فهو حائل ، وهذا ينكلم معه فهو إذن حائل وتكون صرحا بالكبري ظهر موضع الكذب ، ولم يسلم أن كل من ينكلم مع العدو فهو حائل .

بترك المقدمة الصغرى فمثال قولك أتق مكيذة هذا فيقال لم يفعل لأن الحسد بكيدون فترك الصغرى وهو قولك هذا جاس وسلك بمن يكون عند ظهور الحسد منه وهو طفولتك هذا يفصح لأن السارق يقطع وترك الصغرى ويجس ذلك انه يشهر بالسرفه عند المخاض وعلى هذا أكثر محاضرات الفقهاء لاستعمال كذب المدعي وذلك حذر من التطويل^(٢)

١ حسن عبد الحميد عويضة الدخيل الإسلامية والمدارس المعاصرة دراسة منهجية مطبعة

الإسلام ١٩٧٩ ص ٢٢

٢ أبو حامد محمد الغزالي معيار العلم في فن المنطق مكتبة الجبلى ٩٧٣ ص ٥٠

وقد تترك النتيجة في الأقيسة المركبة لوصوح النتيجة ويذكر من كل قياس مقدمة واحدة ، وبصا قد تترك النتيجة في المحاطات "أم" لظهوره ، وإم لأنها لا تقصد بالاحتجاج بل تذكر المقدمات تعريفها لها في أنفسها اعتماد على قبول المخاطب فقد قال النبي ﷺ (يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وهناك مقدمتان يبيحتهما أن المرء يحشر على ما عاش عليه فحالة الحياة هي الحد لأصغر وحالسة الممات هي الحد الأوسط ومهما سويت حالة للحشر حالة للموت ومساوت حالة الموت حالة الحياة فقد مساوت حالة الحشر حالة الحياة^(١)

والمقصود مما سبق ذكره أن صور الأقيسة السابقة التي يترك فيها أحد معننى القياس أو النتيجة كل ذلك راجع الى التخيير ولوصوح النتائج في ذهن المخاطب ، فلا ينبغي أن يفهم الإنسان عنها بالنظر الى الصور التي صيغت عليها ، بل ينبغي أن لا يلاحظ إلا الحقائق المعقولة سور الالفاظ المذكورة ، وعلى كل من القياس قد تمده عليه واستخدم منذ القدم خصوصا في الأحكام الشرعية ، فاعتبر القياس مصدر من مصادر التشريع بعد حجية القرآن والسنة والإجماع ، فقد انعقد إجماع الصحابة على ثبوت القياس في الأحكام فوجد أن أبا بكر الصديق أعطى الحد حكم الأب في المراث باعتبار أن الأب فيه معنى الأبوة ، وأبو عباس فاس الجد على ابن الأب ، وعمر بن الخطاب أمر أبا موسى الأشعري وقال له " اعرف الأنبياء والنظائر ثم من الأمور عند ذلك^(٢)

(١) لمراجع السابق ص ٥٢

(٢) حسن عبد الحميد عريضة ، ص ٢٢

اقسام القياس

١ قسم العلماء القياس الى قسمين :

١- القياس الاستثنائي وهي ما كرت فيه النتيجة او يقصها بمادتها وصورها مثل كلب كان هذا جسما كان منحير بكنه جسم وهو منحير فالنتيجة وهي قول (هو) منحير (مذكور) في القياس بصورها ومادتها ، وبكنها حاله من الحكم ، ولذلك لا يصح لإعراض لا فيه محسوسه على المطلوب ، وهي احد الدعوى في الدليل . ومثل كلما كان هذا جسما كان منحير ، لكنه ليس بمنحير ، وهو ليس بجسم ، وهذه النتيجة قد ذكر في القياس يقصها بالفعل وهو (هذا جسم) وسمى هذا القياس استثنائي ذكر أداة الاستثناء فيه وهي بكن .

٢- القياس الافتراضي وهو الذي لم تذكر فيه النتيجة ولا يقصها بالفعل مثل العدل فصيله ، وكل فصيله يجب التحلي بها ، بسمح العدل يجب التحلي ، فهذه النتيجة لم تذكر في القياس بصورها وهيئة ، وإنما ذكرت فقط بمادتها .

وسمى هذا القياس افتراضي لاقتران المحسوس فيه ، و لذكر أداة الاقتران فيه وهي الواو .

وعلى ذلك فإن القياس الاستثنائي يذكر به أداة ومادتها وآثارها صميمه ولا يأتي بخبره . القياس الافتراضي فالنتيجة غير موجودة في مقدماته لا بمادتها ، بكن صورها غير موجودة . والقياس الافتراضي

يكون بمقدورين بينهما حد أو وسط مشترك * لأن المطلوب يعلم بعد ما هو مجهول بشيء غير هـ ، وبذلك الشيء لابد من أن تكون له نسبة إلى المطلوب نسبة يحصل العلم وبذلك النسبة إما أن تكون إلى كلية المطلوب أو جزء جزء منه فإن كانت إلى كليته فإنما تكون بأن يدرم المطلوب وجع شيء أو رفعه وهذا هو القياس الإسثنائي ، وأن كانت النسبة إلى جزء جزء من المطلوب فلا بد من أن تكون تلك النسبة بحيث توقع بين جزئي المطلوب نسبة هي المطلوبة في الحكم ، وإنما يكون ذلك من وجود شيء واحد جامع بين الطرفين سواء بوجود لأحدهما ويوجد لآخر له أو يسبب عنه ، أو يوجد لأحدهما ويسبب عن الآخر أو يوجد به الطرفين أو يوجد له أحدهم ويسبب عنه الآخر وهذه هي لأشكال النتائج الحمينية الملتزمة من مذهبين^(١)

١ - في الدرر مشرور مناهل السراور. تحقيق عبد الله السامح الصاوي البصائر النصيرية

في علم المنطق، مجلدة محمد علي ص ١٩١ ١٩٢

أنواع القياس

بعض علماء الأصول قد نوع القياس الى قياس شمول وقياس تمثيل
 فقياس الشمول عرفوه بأنه " ينقل الدهن من المعين الى المعنى العام
 المشترك الكلى المتساوي به وسعيه والحكم عليه به يلزم المشترك الكلى
 بأن ينقل من ذلك الكلى اللزوم الى الملزوم لأول ، وهو المعنى فهو
 ينقل من خاص الى عام ، ثم ينقل من ذلك العام الى الخاص من
 جرى الى كلى ، ثم من ذلك الكلى الى الجزئى لأول فيحكم بذلك الكلى
 ولهذا كان انبيل أحسن من مساوئه الذى هو الحكم فيه يلزم من وجود
 الدليل وجود الحكم ولا يكون حص من لزمه بل أعم منه أو مساوية
 له ، وهو المعنى بكونه عام ، والمدبر الذى هو محل الحكم وهو
 المحكوم عليه المحبر عنه الموصوف الموصوع أهم من السبيل أو
 مساوية ، فيطبق عليه انقوى بأنه حص منه لا يكون أعم من الدليل ولو
 كان أعم منه لم يكن الدرس لازماً له فلا يعلم ثبوت الحكم به فل يكون
 الدليل دليلاً ،

واما قياس التمثيل فهو ينقل الدهن من حكم معين الى حكم معين
 لاشر اكهم فى ذلك المعنى المشترك الكلى ، لأن ذلك الحكم يلزم
 المشترك الكلى ، ثم اعم بذلك البرود لاجل به من سبب ، فهو ينصوب
 المعنى أو لا ، وهما لأصب والفرح لزمهما ، وهو المشترك ، ثم الى
 لازم انفراد وهو الحكم ، ولأن يعرف ان الحكم لازم المشترك وهو

لذي يسمى هناك قصبه كبرى ثم يقرر من إثبات هذا السلام الأول المعين فيها هو هذا في الحقيقة ، وإنما يختلف في تصوير الدين ونظمه وإلا فالحقيقة التي بها صار ليلاً ، وهو أنه مستلزم للمدلول حقيقة واحدة ومن ظنم هو لاء وجههم أن يصربون المثل في القياس بقول الفاعل السماء مؤلفه فنكون محدثة قياساً على الإنسان ، ثم يسوردون على هذا القياس ما يختص به - فإنه لو قيل السماء مؤلفه وكل مؤلف محدث لو رد عليه هذه الأمثلة وزيادة^(١)

ورغم بيان كل من القياس الشمولي والتمثيلي إلا أن العلماء قد تدارعوا فيهم فقال طائفة من أهل الأصول هو حقيقة في قياس التمثيل مجاز في قياس الشمول كأبي حامد العراقي ، وقالت طائفة بل حقيقة في قياس الشمول مجاز في قياس التمثيل كأبي حرم وقال جمهور العلماء من هو حقيقة فيهم والقياس العقلي يتناولهما جميعاً وهذا قول أكثر من تكلم في أصول الدين وأصول الفقه^(٢)

وممن ناصر الرأي الأول في أن قياس التمثيل أبلغ من قياس الشمول هو ابن سبويه حيث قال في بعض المصنفات " الحقيقة أن قياس التمثيل أبلغ في إفادة العلم واليقين من قياس وأن كان علم قياس الشمول أكثر فدلك أكثر ، فقياس التمثيل في القياس العقلي كالبحر في العلم

(١) جمال الدين السيوطي - صور المسطور الكلام عن في المسطور والكلام ، دار المكتبة العلمية بيروت لبنان ، ص ٢٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢

مواقف الإبلاء بين القياس العنصر الثاني منه

د جمال محمد سعيد عبد العسي

الحسي ، فقياس السمع كالسمع في علة الحسي ، ولا ريب ان
البصر عظم وكم ، والسمع دوسع واسم ، فقياس السمع بكم
البصر ، كما قيل من قسره يرد به رء وقياس السمع بشابه السمع
من جهة العموم^(١)

وعنى كذا في أهل التخصص قد اتحد القياس مصدرا أساسيا من
مصادر التشريع الإسلامي لكي يستخلص ويستخرجوا الأحكام التي لم
يورد ذكرها صراحة في لآثبات ذلك تأتي بهر هه القرآن الكريم
واسمائها وكذلك أحاديث التشريع وقد وجد في الكثير من الأحكام
وقضوا ان الأحكام مرتبطة بعلتها فتدور معها وجورا وعمدا وتذكر
أن النبي ﷺ كان اذا سئل عن حكم واقعة فانه كان ﷺ يكتفي ببيان الحكم
وحرى كان يذكر مسائل بطير المسؤول عنه بفيف المسائل على الحكم
ثم يقرر دله ، وقد بيان منه ﷺ في ان القياس مصدر من مصادر
التشريع الإسلامي ، لا انه رتب في المراتب الرابعه بعد القرآن والسنة
والإجماع ، ويقسم الإجماع على القياس رغم عدم وجوده في حباد النبي
ﷺ لأن التشريع كان مستمر ولم يختم وينتج لا بعد وفاته النبي ﷺ
فرب هكذا إجماع ثم الفرع بعد الفرع والسنة هه الأنواع من
القياس هه سبب بخصصه في مجال استخلاص الأحكام الشرعية من

د شيخ الامام ابو يمامه بعد منطلق صحيح محمد حامد اللقي مكنبه السمه المحمديه

١٩٥١م ١٦٦

مواقف الإبلاء بين القياس العقلي واليه بآدم - جمال محمد سعيد عبد العلي ٢٨

مصادرها ، لكن لأنصار العادى البسيط مزود بقياس رباني يساعده منطق الهى فطرى ، محكم به على الأشياء فى مواقفها العديدة التى يواجهها ، مستفيدا بتجربته السابعة والمألفة أو التى سمعها أو حدثت لعبه به تكون نموذج بقياس عليه م يحدث به لأن مثل علمه بين الماء معرق ومميت إذ غمس راس الإنسان فيه فيقاس على ذلك إذا قاس موقف مشابه لذلك وكذلك يحكم عدوة فطرته مثل النار المحرقة أو أن معاقبه العدو وحاصره بينه وبين البحر مدركه بالهلاك الى غير ذلك من أنيسه العقلية الفطرية للإنسان العادى البسيط والبعيد عن هذا البر التحصير لم فى مجال التحصير بين العلماء قد اختلفوا فى حجية القياس وقد اختلفوا على النحو الأتى ،

موقف العلماء من حجية القياس

يرجع الخلاف فى حجية القياس الى امرين ، أولهما البعد به من جهة العقل وثانيهما إنعكاس ذلك شرعا ، أما بالنسبة لنقطة الأولى وهو التعبد بالقياس عقلا فله ثلاثة آراء

الرأى الأول انه محال ، وهو مذهب الشيعة الإمامية والنظام من المعتزلة ،

المذهب الثالث ، أنه يحمل به في صورتين ،

الأولى أن يكون عنه لأصل منصوحه ، أما بصريح اللفظ أو
بإيمانه

الثانية أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل ، وهو مذهب
الفاسي والنهرواني وداود وأصفهاني ، ومذهب الشوكاني كما صرح
به أكثر من مرة .

وخلصه هذه الآراء كلها أنها ترجع - في الجملة - إلى إتجاهين :
الاتجاه الأول ، أن القياس حجة شرعية ، ومصدر من مصادر
التسريع الإسلامي ، وهذا ما عنده جمهور المسلمين ، والسلف الصالح
من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

الاتجاه الثاني أن القياس ليس بحجة ، وهو مذهب الشيعة
والنظام و أهل الظاهر ومرسل على منهجهم (١)

وحسب الدين أنكروا حجة القياس في مجال التخصص (المعامل
الشرعية) فإنهم لا يستطيعون إنكاره أو تجاوزه في المواقف اليومية
الصعائلة ، لأن تجارب الناس ومواقفه السابعة التي تعلم منها أحكام
معينه بنفس بها على ما يواجهه من مواقف جديدة وبذلك تكون الخبرة بها
سواء هامة في مواجهته الإنسان لأحداث يومياته .

(١) المرجع السابق ص ٩٤

مواضع الإلتزام بين القياس المعنى ، الله بالله . ر جمال محمد سعيد عبد العلي ٩٩

الرأي الثاني . أنه واجب .

الرأي الثالث أنه جائز وهو رأي لأئمة الأربعة وأكثر الفقهاء

والمتكلمين ، وبه قال السنف من الصحابة والتابعين .

أما التعبد بالقياس من جهة الشرع ففيه راء كثيرة منها

مذهب الجمهور وهو أن التعبد بالقياس جائز عقلاً ، ويجب

العمل به شرعاً . هن ثبوت العمل به بسبل الجمع والعقل معاً ، أم

بالسمع فقط ، وهن دليله من الجمع قطعي أم ظني ؟ خلاف بين

العلماء يراجع في مظنة .

قال ابن السبكي القياس من الدين ، لأنه مأمور به لقوله تعالى هي

سورة الحشر .

{ فاعتبروا يا أولى الأبصار }

من العرائن والذي ذهب إليه الصحابة - رضي الله عنهم

بأجمعهم وجمهور الفقهاء والمتكلمين بعدهم ، رحمهم الله وفروع التعبد به

شرعاً

المذهب الثاني أن القياس جائز عقلاً ، ولكنه لم يرد في الشرع ما

يدل على وجوب العمل به وهو مذهب أهل الظاهر

قال ابن حزم " ذهب هن الظاهر إلى إبدال القول بالقياس جملة .

وهو قول الذي دين الله به والقول بالعلم بطل ولشوكاني ميل إلى هذا

الرأي ، وإن صرح بأنه يعمل به في صور بين كالمذهب الثالث لأنني

ر (سمير محمد سعيد عبيد الاسم الوكسي . يبيحه في أصول الفقه طبعة دار التلاوة ٩٨٩

حقيقة مفهوم الثقة (الثقة بالله)

وردت كلمة الثقة في المعجم النحوي في باب وثق ، وهي وثق ، الثقة ، مصدر فوثب وثق به بثق ، بالكسر فيهم ، وثاقة وثقة أوثقه ، واد وثق به وهو موثوق به وهي موثوق بها وهم موثوق بها وهم موثوق بها ، وأما قوله ، إلى غير موثوق من الأرض تذهب ،

فإنه أراد إلى غير موثوق به ، فحذف حرف الجر فارتفع الصمير فاستقر في اسم المفعول ، ورجل ثقة وكذلك الإنسان والجمع ، وقد يجمع على ثقات وكذلك الإنسان والجمع وقد يجمع على ثقات ويقال فلان ثقة ، وهي ثقة وهم ثقة ويجمع على ثقات في جمعة الرجال والنساء ، وثقت فلان أن ثقت أنه ثقة وأرض وثقة كثيرة العشب موثوق بها وهي مثل الوثبة وهي روبي ، وكذا موثق ، كثير موثوق به أن يكفى أهلهم عامهم ، وماء موثق كذلك^(١)

وورد ماء وثق في القرآن الكريم واسمه المصهرة تحمل معنى الوثوق والثقة بالله ﷻ فهو لله تعالى فمن يكفر بالعبادوت وبمومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى^(٢)

(١) ابن منظور : من الحرب ، ج ١ ص ٣٧١

(٢) البقرة آية ٢٥٦

وقوله تعالى: (ومن بسم وجهه لله وجو محمدين فقد استمسك بالعروة الوثقى) وورد مائة وثق في المسند المطهره مثل قول النبي ﷺ (أنا لا أتق إلا برحمتك) (١)

وقوله ﷺ في حديث آخر "عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أخذ بيد صجدوم فدخله معه في الفصة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه" (٢)

إن المؤمن الحقيقي يصع كل ثقته في حالته ، يتوكل على الله في جميع شئونه حياته يتوكل على الله لا توكلا ، فهو يسأله بالأسباب والثقة الكاملة ، الله تعالى أنه هو مطمئن على رزقه ، من على أجه لا يخاف الموت ، السكينة مسيطرة على حواسه وقلبه وعينه ، مهما تعرض إلى السدائد والأزمات فإن ثقته بالله تائه راسحة ، يعلم أن الله معه دائماً ، هو مدد وهو نصير دائماً ، كل بأمر وهذا الأمر لا ينفقه عقله فإنه يعتزل إلى امر الله فبقده وإن بهى عن شيء وهذا انتهى لا يتعقسل فإنه يحب بصنل إلى ما بهى به عده ، ثقته بالله ، بعيداً عن الجدل والمناقضة ، التي سخله في المجهول ، التي يترتب عليها إغصاب الله

(١) لقمان به ٢٢

(٢) الأمام حماد بن حبيب مسند الإمام حماد بن حنبل ج ١ ص ١٢ - وج ٥ من ١٩

(٣) لأمم الرمذى صحيح الترمذى كتاب الأطعمة يد ساجد في الأكل مع المجدوم

ج ١ ص ٢١٦ (١٧) وقيل قد حدد عرباً وخرجه بر إلى شبيهه في مصنفه كالأطعمة -

يقب الأكل مع المجدوم ج ٥/٥٦٨ (٤)

مرافق الإنبلاء يوز القدر . يعنى الله بامه . جمال محف سجد عبد العلى ٢٢

منه ، و انصه فى الارض . والى انصار الحمية الى يجرم انفس فيبه انه
واقع فى التهلكه ولا منه . ينز الله بانه سيب الاموم وتعلمه راسح
من غير جدوع ولا يابس من رحمه الله وحى فى انعم الله على العبد
بانمك والصحة ونزق . انفس . فى تلك يحمر المؤمن على شكر الله
لله باله ، بانه سبحانه ومعالى قد من عليه بذلك النعم بيئله فيشكر .
ويحسره ، فيعرب من الله سبحانه ومعالى حى فى الاجار الذى نفى
على الاموم وتفع على سمه لاول مرة فيرفصه العفل لاسحاليها ،
ونافصه منطفا ، لا ان الاموم يسكر ان المحبر هو الله عز رجن
وتفنه بالله يحمله على ان يصدق ويسلم ويعتزل ، لله ولقصد مهم كس
مستحيلا ، غريبا مستعد ، محف والمطوق برقصه ، لا ان الله نفع
على كل هجر بشكك او بخاؤ . شكك فالله بانه فحمل العبد المؤمن
على لاس فى النجاه من كل مخرو ومهم كان لا لله بصبر بالعباد ،
وهو اعلم بهم من غيرهم وارفق بعباده من عباده ورحمه الله واسعه لا
تحد ولا تنهى .

لا يمس ولا مل سلا سبر . والمؤمن اوسع اناس املا ، وكثرهم
يقاؤ لا اسبشار . وانعم من السماوم والبره السجدر ، لا لاسان
معده لا اعتقد بقوه على سبر قد يكون لا يحفى عليها شىء ، ولا يعجز
عن شىء ، لا اعتقاد بقوه غير محصوره ، ورحمة غير مناهيه ، وكرم
غير محصور . لا اعتقاد باله قدير رحيم ، يجب المصطر لا رعه ، ويعفو
عن السوء ، يفتح الجربل ، ويعفر السموم ، ونفس التوبه عن عباده ،

مواقف الإبتلاء بين العباس العنبر والبقع بانه . جمال محمد سعيد عبد الفتاح ٣٠

ويعفو عن السيئات ، انه هو أر حم معذبه من الوائده بلودها ، وأبر بحلقه من أنفسهم ، لله نرحم بوجه عيد أشد من فرحه الصال إذ وجد ، والعائب إذ وهه والطمس : ١ ور . انه يجرى الخصلة بعشر أمثاله الى سبعمئة ضعف أو يزيد . ويجرى الميئه بمثله أو يعفو الله يدعو المعرض عنه من قريب ، وينتهي المقبل عنه من بعيد ، ويقول أن عدد ظن عدي بي ، وأن معه إذ ذكرى ، إن ذكرى هي نفسه ذكرته على يمينى ، وأن ذكرى هي ملا ذكرته فى علا خير منهم ، وإن تقرب الى شبر ، تقرب اليه بر ، وإن تقرب الى دراعا تقرب اليه باعا ، وإن أتاني يمشى أليه هرويه ، انه يدول الأيمان بين الناس ، فيبدل من بعد الخوف امنا ، ومن بعد الصعب فوه ، ويجعل من كل صديق فرجا ، ومن كل هم محرجا ، ومع كل عسر يسرا ، المؤمن الذى يعصم بهد ، لاله البر الرحيم ، العزير الكريم ، انعمور الودود ، ذى العرش المجيد ، الفعال بما يريد ، بعيس على أمر لا حد له ، ورجاء لا تنصم عراه ، انه دائما مفضل ، ينظر الى الحيد بوجه ضحك ويستقبل أحداثها بتمسك باسم ، لا بوجه عبوس فمطرب ١

فهو لا يعرض الى عسر فانه فى بسر لله موحود قال تعالى {إن مع العسر يسرا} [١]

وإذا إقترت ديبا أو حطبه سهما كانت ثقتها من امله بالله وثقه فيه تحمله على ترك باب النوبه والإسفار والإنابه قال تعالى قل يا عبادى

(١) يوسف يفرسارى - الأيمان والحيات سكتية وحية من ١٣٨

(٢) الفخر فيه ٦٥

الذين أسرفوا على أنفسهم لا ينظروا من رحمته الله ، أب الله يعقر البواب
جميعها ، أنه هو الغفور الرحيم {١١}

والله مرص مرص فانه يبقى فى رحمة الله وقدرته بأن يخفف آلامه
وبجعل تلك الآلام مكفرة بسوءه ومساعدته على ارتقاء درجاته عند الله ،
وقوى كل ذلك يأمل فى الشفاء لأن الشافى هو الله سبحانه وتعالى الذى
خلقنى فهو يهيدى ، والذى هو يطعمنى ويسقى وإذا مرصت فهو
يشعنى {١٢}

ردو الذى إذا حلب به مصيبة من مصائب الديب مثل الحبوب
والجوع أو نقص الأموال والثمار أو الأنفس احتسب ذلك عند الله عر
وجل ، فاستحق الصلوة من الله والهدى والرحمة قال تعالى {وسلوككم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشئ
الصابرين ، الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ،
ولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} {١٣}

وهو الذى إذا أركبه السجوحه ، وأشبع رأسه شيب ، ثم ينقطع
امله بالله ثم وحن ونفخ فى حبه الله بال سريره بالثوب ويجعل به
بمقدار وذكرى قال تعالى : ما أنت عا ركب ربه قال رب حبل لى من
لذلك ذرية طيبة لك سميع الدعاء {١٤}

(١) الزمر ليه ٥٣
(٢) الشعراء ليه ٧٨ - ٩٥
(٣) البقرة ليه ٥ ٥٦
(٤) آل عمران ٢٨

{ وأنى حسب الموالى من ورى وكانت امرأتى عافرا هب لى من
لدىك ولي يرثى ويرث من ان يعقوب واجعله رب رصيا } (١)

فهذه هي الثقة المباشرة بالله عز وجل تحمل الأمل في رحمة الله
عز وجل والرجاء في فرجه والطمع في قدرته الذى يتعلق به المؤمن
متوكلا عليه لا موكلا ، بان بصره وبرقه ويشفيه ويفرج كربه
ويخرج به من شدائده ويلهمه الشكر عند الدعم ، فهذا هو ثبات المؤمن
وأمله وثقه بالله عز وجل ، لا كم تطن الوجودية بأن الله للعقل فى
مواقف الإيثار يحسن العبد على الفقر فى اللامعقول ، او بمعنى الانفاء
فى انهاوية ، وكان العبد يجرب ويحاطر ويراهن على عقله ، وهو
وخطه ، مع هذا المجهوب ، وكان لإيمان هذا مغرور نسي لقافة من
الأيأس والعبوط لكن العبد المؤمن نسي كذلك ، ومن الغريب أن الإنسان
يذهب الى الطبيب بنفس سببه العلاج ويضع ثقته الكاملة فى قسرات هذا
الطبيب رغم ان عمله محدود مدور إلا أن المريض يتق فيه ، ويمثل
لجميع اوامر رغم ان وروء الخط فيه وارد ، وأيضا يخرج اسواء من
الطبيب الصدى ثقته فيه وقى له وفيما دله عليه رغم انه من الممكن
أن يكون السوء مؤثرا من مسموم وعاقبر ، القدر منها مهلك لكن السبب
من تلك المسموم والعاقبر يضر انه يسفى ، فالثقة العمياء فى المحنوفات
دوب الثقة فى رب المحنوفات يحسن المرء على الناس والاهلية ، رغم

موافق الاختيار بيد العباد المعلى . . . جمال محمد سعيد محمد العلى ٣٧

ان أولى بالحق هو صاحب الحق لا من يهوى صاحب القدره اللامتناهيه
صاحب الرحمه الملا محمد ولد رعم سيب مجد من يجادل امره من او امره
سبحانه ومعاليه ، وقد من يتردد ويناقش بهي سهايا الله عن إقراره
محاولين يبريز بك لأوامر وتلك التو هي وتلك الشدائد ، وتلك الأحسن
العربية يبريز معني ، شعور و اقرب منه لمطلق ، حتى ولو كنا نقول
ذلك ونحن نعلم أنه مدح انفسنا ، وبصحك على بعض البعض ، نألف
وجمل نسكن في العفن ، وبسائر مبطقة ، ونسبنا ان الثقة بالله هي أولى
من كل ذلك وانجى من كل جهور المصيبة ، وبإذن الله سوف أصرب
بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك ان الله بالله عن جل هي أولى من انفس
المعلى ، خصوص في مواقف الاملاء و لاحتبار من الله عز وجل ،

أولاً ، مواقف الإيلاء المتعقبة بالذكابف (الأوامر والنواهي)

جعل الله سبحانه لكل أمة شرعه ومهاج أي جعل لهم ميلاً وسبب يسيرو عليه طيع لظروف أماكنهم وأزمانهم وقدراتهم البدنية ، وذلك لأختبارهم بالأمر والنهي قال تعالى {لكل جعل منكم شرعة ومهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبتلوكم في ماء أيمانكم} أي أنه بمآلى شرع اشتراط محنة ليختبر عباده فيما شرع لهم ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعوا أو عزموا عليه من ذلك كله (٢٦) وسوف نعرض لبعض من تلك لإختبارات التي تبيّن مدى ثقته هؤلاء بالله مسبيين أعمال عقوبتهم لأنهم ، يؤكلوا على الله ووثقوا فيه سبحانه وتعالى

الموقف الأول

(أمر الله لإبراهيم السلمي بتركه بوجه وولده عبد المسجد الحر) أمر الله حبيبه إبراهيم السلمي بأن يأتي بوجه خاجر وولده إسحاق الصبيح وبسكنهم بوادي غير ذي ررع ولا ماء يخلو من الحياة ، وهم صبيحان لا يمكن شعباً سوى مزود به قليل من الطعام وسقاء به قليل من الماء ، فكان موقف إبراهيم السلمي أمام حباريين إذ أمر بحكم عقله وما يحويه من منطق يقول أن هذا الوادي يخلو من الحياة وكل وادي بهذا الوصف فهو مهلك ، إنه هذا الوادي مهلك لوجه وبوده الذي ررره الله

(١٠) السائدة ٨

(٢) ابن كثير ١ تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ص ٢٦

(٣٩٨)

موافق ٧ بلاء ببر القليل المعظم والثقة بالله ٢ جمال محمد سعيد عبد الغنى ٣٦

به في سجنه وهد هو مصق المعقل وبما أن يمثل إلى مر لله والثب
في حصه ، أو ان ثقة بالله عز وجل ستحميهم مهما كان حكم المعقل
ومبطفه ، أنهم سيهلكا وهذا ما حدث بالفعل أن رجحت كنه ثقة ببر إلههم
في ربه بصرفه مع روجه بعد أن ترك الديار ولبتودعهم الله في هذا
المكان ، وفور راجع ، سمعته أم اسماعيل وتعتقت به ، وامسكت بثوبه ،
وقبضت على رمام دابه ، وقالت يا إبراهيم ، إلى أين تذهب ؟ ولما
نتركنا بهذا الوادي الموحش المفتر ؟

حاول أن تسعطفه ، ولعلها أشارت إلى ابنها بتسرحه بحقه ،
وتتوسل إليه بقصة كبدته ونزجو ألا يخلي بيني وبين الجوع القاتل ،
وانعطش العميت ، وقد يكون سألته ، من يحميها من سطو الذئاب ؟ ومن
يمسحها من فلك النوحوش ؟ وكيف يحتمون من لعل الشمس ، وحرارة
الجو ؟ راسلت تحت قدميه العبريات العريضة ، ودرفت الدموع السخينة ،
ترجو أن يصيح إلى اسماعيل ، ويستجيب إلى نداءها ، ولكنه لم يستمع
إلى قوبها ، ومع نل هاته برحمتها ، بل أبان لها أن تلك أمر وتلك
بشارته ، فلا بد لها من انحصوع لحكمه ، والتسليم لامره^(١)

وكانت تقول به ، إلى من تلكك فجعل لا يرد عليها شيء ، فقلبت الله
امرك بهد ؟ قال نعم فقالت إذا لا يصعب^(٢) وبسك وصح ببر هيسم التخلع
ثقة بانك لا غدا مصق المعقل ، أي لو إبتعه لوقع في المحظور بكن الموقف

(١) محمد حيد جاز المرمر نصير القروى مكتبة دار التراث ص ٥٧

(٢) أبو اسحق اليمجوري نصير الأنبياء المسمى عز نكس المجالس ، المكتبة الثقافية ،

هذا موقف إبتلاء وإختبار من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام ، فصحح في هذا الإختيار بجدارة ، وذهب بدعو الله عز وجل بموجب ثقته بالله سبحانه وتعالى قائلا : **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بِلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ مِّنْهُمْ يَأْتِ اللَّهَ وَاليَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ لَأَنصُرَنَّكَ فَأَيُّ الْإِيمَانِ الْأَمْسِ وَالْأَمْسِ أُولَا ، ثُمَّ طَسَبَ الزَّرْزُورُ لَهَا وَهَذَا بَرْتِيبَ مَسْطَعِي لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى حَيَاتِهِمَا ، وَكَانَ عليه السلام يدعو ربه بدعو ربه**

، **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ أَنَّهُمْ أَصْلَحُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ ، رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دَارِيٍّ بَوَادِ عَمِيرٍ دِي رَزْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُعِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ الْفِتْنَةَ مِنَ النَّاسِ يَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ }^(١) وبهذا تعليل ثقة إبراهيم عليه السلام في ربه على مسطح عنه في موقف إختباري متعمق بأمر من دو أمر الله عز وجل ، فإمر الله بحجب أن تنفذ بصرف النظر عن متطبيقاتها أو بغيرها ، لا الثقة بالله لها أبعاد لا يسرها الإنسان لأن عالم الله أكثر وحوط وفيه مجاه الإنسان ومصحته**

(١) للبقرة به ٢٦

(٢) إبراهيم ٢ ٣

الموقف الثاني

أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده رزق إبراهيم عليه السلام في شيخوخته باسماعيل عليه السلام عسى أصبح صبيا بالما تقر عين إبراهيم به أمره بهبحة من حلال رؤية منامة ، (ورؤيا لأنبياء حق) ^(١) ففطن عليه السلام إلى أمر الله وأصبح أمام إبراهيم عليه السلام مختارين أولهم إختيار مؤلم لكنه يسائر منطق للعقل حيث أن إبراهيم عليه السلام شبح هرم قد بلغه الكبر وهو للولد أجوج من أى وقت سوى ثم أن إبراهيم وعده الله بتكثير ذريته في حين أن ولده هذا وحيد في هذا الوقت قبل مولد إسحاق يؤمر بذبحه ومطلق العقل يقول هذا ولدى وحيدى في شيخوختي ، وكل شيخوخته تملو من الولد هي صبيغة متعبة بد عدم وجود الولد متعب فهذا هو منطق العقل القاصر لكن إبراهيم عليه السلام ابتلى قبل ذلك وبجح في هذا لايتلاء فما كان منه إلا أن يختار الصديق الآخر وهو وضع ثقته بالله للئى ستكون عنده أرحم من منطق عقله فقد إمتثل من قبل لأمر الله وتركهما ثقة بالله ، وإيمان به ، وإطاعته لأمره ، فجعل الله لهم من صبيغهما فرجا ومخرجا ورزقهم من حيث لا يحتسبان ، ثم يؤمر بذبح هذا الولد العزيز ، الذى هو بركة ورحمته ، إلى هذه لمحنة بدوء به الجبال الاسباب ، ولكن العظائم كفؤ هذه العظماء

(١) ابن حجر العسقلاني صبح لئرى في شرح صحيح البخارى الطبعة المطبوعه بالقاهرة ، ج ١

موافق الابتلاء بين العبد والعقل والثقة بالله | جمال محمد سعيد عبد الغنى ٤٠

فعلى قدر إيمانهم ، وعلى قدر معرفته ، وعلى مقدار ثبات يقينه ، وكمال
إيمانه يكون يتلاوه واحبازه .

استجاب ربه ، واعتل لامره ، وسارع الى طاعته ، وارحل حتى
لقى ابيه ، ولم يلبث انلقى اليه بذلك الرغبة التي تدرك الجمال ، وسرع
لقلوب من الصبور ، فقال ، يا بني ، انى ارى فى المنام أسى أدحك ،
فانظر ماذا ترى ؟^(١)

قال تعالى (فلما أسلموا وثقه للجبين)^(٢)

قال لأسد سيد قطب هذا كان إبراهيم وإسماعيل قد أدب ، كانا قد
أسلم ، كانا قد حققا لأمر التكليف ، ولم يكن باقيا إلا أن يذبح إسماعيل
ويسيل بدمه ويرسو روحه ، وهذا أمر لا يعنى شيئا فى ميزان الله
بعدما وصح إبراهيم وإسماعيل فى الميزان من روحهم وعمرهما
ومشاعرهما كل ما يراه منهما ربهما .

كان الابتلاء قد سم ولا مبحال قد وقع ، وبداجه قد ظهرت ، وغاياته
قد تحققت ولم يجد إلا الألم البدنى ، وإلا الدم المسفوح ، والجسد السبيح
والله لا يريد أن يعبث عبده الابتلاء ، ولا يريد ذمائمهم وأجسادهم فى
شئ ، ومضى حصوا له وأسعدوا للأمة بكنبانهم فقد أدر وقد حققوا
التكليف وقد جاوروا الامتحان بنجاح^(٣)

(١) قصص الانبياء : ص ٦٠

(٢) سورة الصافات : آية ١٠٤

(٣) سيد قطب ١ فى ظلال القرآن الكريم ، ص ١٢٦

مرثف لا يلاء بين العباس العفلى والنفه يافه د جمال محمد سعيد عبد العلى ٢٠
 و شكك انصرت اسفه يافه و لاو مره على مصطفيه العفلى ، الذى
 نظريه محدوده فاصره و لله سبحانه وتعالى يريده مستسلمين لاوامره ،
 مستسلمين غير مجادلين مهم كانت شده لاوامر غير مصطفيه .

الموقف الثالث

امر ام موسى بالفاء رصيعها فى اليوم
 نعر صنت ام موسى موقف لا يحمى عليه ، وهو خوفها على رصيعها
 من أن يقتل بأيدى رجال فرعون حيث أنهم كانوا يذبحون الرضع الذكور
 عاما ويسركوهم عاما وكان موسى ^{عليه السلام} من مواليد عام الذبح ،
 هو فعت أمه فى حبره من أمرها ، رضى إنقاذ حبه رصيعها بأى طريقه ،
 فوحي انبيى بامر من قبل الله تعالى بأنها إذا خافت على رصيعها من
 الذبح فلتلقه فى ابيم ، وقت يكون الموقف العصيب ، وإعمال العقل لا
 ينفذ وبمعارص مع امر الله عز وجل ، فالعقل يقول ان هذا هو ماء نهر
 النيل ، وكل ماء نهر النيل معرو ، ^ب هذا ماء معرق ، وهذا رصيعى
 لا يعرف العموم ، وكل ما هو كذلك فهو هالك ولا محاله ، فكيف افسده
 من موت محقق ومعروف وهو الذبح الى مصير مجهول ، يجرم العفلى
 فيه بهلاكه وهو العرفى ولكن ثقته اعمى بسبب عنى ذو جر العفلى ،
 ويرجح كافه النواكس على الله عز وجل ، فاقصم عنى أمر الله ثقته بالله
 ونوكلا على الله عز وجل فانه رصيعه فار معالى ، اواحييا الى ام

مواقف الإيمان بين القياس للعقل والثقة بالله ١ ٢ جمال محمد سعيد عبد العلي ٣

موسى أن أُرصيعه فإذا جفت عليه فألقه في اليم ولا تحافى ولا تحزبى
إن رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين {^(١)}

وقال تعالى { يا أوحى إلى أمك ما يوحى أن ألقه في التابوت
فألقه في اليم فلقه اليم بالساحل يأخذه عسى نرى وعو له وألقيت عليك
محنة منى ولتصنع على عيني {^(٢)}

الموقف الرابع

بهي آدم ^{عليه السلام} من أكله من أحد أشجار الجنة بأن لا يأكل
أسكر الله تعالى آدم ^{عليه السلام} وروحه الجنة ، بعد أن أهيض منها إبليس
وأخرجه منها ، وأباح لهما أن يأكلا منها من جميع ثمارها ، إلا شجرة
واحدة بعينها ، فقد نهى أن يقرب ثمارها ، وروىهم سبحانه بتحديد
شديد من عبوهما الشيطان الرجيم ، ولم يعترض آدم عليه ^{عليه السلام} على هذا
النهى ، وبهذه الشجرة يائدت ، ولم يثبت اليه أى عراض منه ولا من
روحه عسى هذا النهى ، رغم أن هذا النهى غير منطقي عقلا لأن هذه
الشجرة من شجر الجنة وشجر الجنة كله أباح الله أن يأكلا منه بتدبير
قوة تعالى { فكلأ منها حيث شئتما } واستثنى هذه الشجرة بالذات ،
فماذا هذه ؟ العقل يقول منك ، لكن الثقة بالله والموكل عليه فمزم آدم

(١) سورة القصص ٢٠

(٢) سورة طه آية رقم ٢٨-٢٩

مواقف الإبتلاء بين القياس العرفي والثقة بالله ١ جمال محمد سعيد عبد القوي =

وروجه من يمثل الى الله ولا يأكل من هذه الشجرة ولا يكون مثل
عدوها الذي عصى عفته وترضى عصى أمر وهما من سببها في
موضعها بإذن الله

ومن العجيب والعريب ان أليس عندما ترك باب آدم ^{عليه السلام} في
العودة بدأ بعقليتهم وحاول العودة بدءا بالعقل وقياسه ومصلحته حيث
قارن بهما ما بهكما ربما عن هذه الشجرة لا ان تكونا ملكين لو تكونا
من الحادين {١} (وقد فيما وموسى به لهما ما بهكما ربما عن هذه
الشجرة ان تأكل منها لا لأحد أمرين إقده ان تكونا بالأكل منها ملكين
في كالممكن فيم اوى انما تلك من الخصائص كالقوة وطول البقاء
وعدم التأثير بقوى الكون المؤلمة والمتعبة وغير ذلك ، أو أنقضاء ان
تكون من الحادين في الجنة ، أو الذين لا يموتون ابنة^(٢) وبذلك بعد
لبيس الى آدم ووجه من باب قياس العقل الذي أوقعهم في المحذور
ولكن وقوهم لم يكن وراءه عزم وسبك إصرار بسبب قوته تعالى (ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فسي ولم نجد له عرما {٣})

والشاهد مما سبق ان آدم ^{عليه السلام} وضع ثقته بالله عز وجل بعدم
عبرائه على سبيل لكنه وقع في المحذور وفي النهي بعمه بقياسه
العقلي وانسطفى الذي بد الله من خلال وسوسه أليس به

(١) الاموال به ٢

(٢) محمد رشيد رضا تفسير السور ، ج ٨ ، ص ٣١٨

(٣) به ١١٥

الموقف الخامس

نهى الله سبحانه أتباع طالوت بالآلا يشربوا من النهر
إختبر الله أتباع طالوت بالآلا يطعموا ماء النهر إلا قليلا منه وهذا كما
ورد في الآية للكرامة في قوله تعالى { فلما فصل طالوت بالجنود قال
أل الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني
إلا من {عثر} غرقة بيده } (١) .

قال ابن عباس هذا النهر هو نهر الأردن وذهب إليه أكثر
المفسرين ، وهو المسمى بالشرية فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا
النهر عن أمر نبي الله له إختبارا وإمتحانا ، أن من شرب من هذا النهر
فلا يصحبنى في هذه الغزوة ، ولا يحصاني إلا من لم يطعمه إلا غرقة
بيده (٢) .

وهذا النهى وهو الشرب من ماء النهر إذا قيس بالعقل فإن العقل
يقول أن الإنسان لا يحيى بدون الماء ، وتحريم شرب الماء من هذا
النهر لا سرر له ، فعدم الشرب من ماء النهر لا مبرر له ، لكن الذين
تحلوا عن هذا القيس العقلي قلة قليلة ونقوا في الله عز وجل ، وفي
بهذه سبحانه وتعالى عن الشرب من هذا النهر فإمتثلوا لهذا النهى ، غير
مجادلين ولا معاندين ، ولذلك قال الله سبحانه { فشربوا منه إلا قليلا

(١) الخبيرة : ٤ : ٢٤٩

(٢) بر كثير قصص الانبياء ، مكتبته جمهورية مصر ص ٢٨١

صبرهم وهو لاء الفتنة الذين وصعو ثقبهم بالله عز وجل هم الذين
تابعوا طائفت في الجهاد لأنهم يوكنو على به ووصعو ثقبهم بالله عز
وجل ، متحيزين عن قياسهم العفلى أمام موقف إجتبارى من الله عز وجل .

الموقف السادس

بهى الله سبحانه يعانى عن أقرب فى قصة يوسف ^(١) ^{عليه السلام}
إذا كان الله سبحانه وتعالى قد بهى المؤمنين عن إقتراب من الرب
فلا يبيد أولى بهى الله لعصمهم المطلقه من إقتراب السوب قال تعالى
{ ولا تقربوا للزنى إنه كان فاحشه وساء سبيلا } ^(٢)

وقد تعرض لى الله يوسف عليه السلام إلى موقف إبتلاى لا يحمده
عليه وهو تحرش امرأة العزيز به بعد أن غلفت الأبواب وأحلت البيت
من العيور والخدم واستعدت ونهبأ بمواقعه ، قال تعالى { ورواؤه
الذى هو فى يدها عن نفسه وغلفت الأبواب وقانت هيب بك } ^(٣)
المرادة مدعته من ربه يرود إليه جاء وهذب ، كأن المعنى ، حاسعه
عن نفسه ، أى غلفت ما بعمل المحارح بصاحبه عن الشيء الذى لا يريد
أن يخرجه من يده ، يحال أن يعينه عليه وبأحده منه ، وهو غيره عن
لتجبل بمواقعه يده ، وغلفت الأبواب وقيل أنهم كانوا سبعة ^(٤)

(١) قبرة ٢٤٩

(٢) الأمراء آيه ٣٢

(٣) سورة يوسف آيه ٢٢

(٤) الزمخشري أبو القاسم جار به محمود بن عمر الكساب عن حقائق النور، وعيون

الأنوار فى وجود التاوير مطبعة مصطفى البابى الحى سنة ١٣٥٥ ج ٢ ص ٢

وهذا الموقف لإبتلاى يجرم العقل فيه ، أر مقدمات الخطيئة مهينة ومؤكدة بسببه حتمية لا مهرب منها ، وهى الوقوع فى الزر بئنة والعياد بالله ، لأن المقدمات كانت بيّنة واضحة وهى إمرأة نرغب فى الواقعة ونتهىء بدافع الحب والرغبة الجنسية ، والمكان مهيب وحالى من العيوب ، الرماى مهيب أيضا بإبعاد الروح العاقل عن الروجة الحائنة كل ذلك مقدمات عقلية تنجح وقوع خطيئة ، لكن ثقة العبد المؤمن بالله أكبر من هذه المقدمات ، ومن هه القياس البعير الذى ينتج خطيئة ويرببه ، مثل الرماى وسلك قال يوسف (معاذ الله) والإمتعائه بالله فى هذا الوقت بالذات مطبوع من بى مثل يوسف عليه السلام ، بأن يلقى إليه طوق النجاة الذى يفضى من رغبة بشرية مهلكة وهو مهما كان بشر له ميوله للجنس لأحر ، أكر بهذه الطريقة ، العزذته لا يلقى بالإنبياء أو بالمؤمنين عامة ، فقد استعاد بالله ، مما بدعوه إليه ، وهه إجتباب منه على أنم الوجوه وإشاره الى الله التعليل بأنه مكر هائل يجب أن يعبد بالله تعالى لإحلاص منه ، وماداك إلا لأنه عليه السلام قد شهد به بما رآه الله تعالى من البرهان أنير على ما هو عنده من حد ذاته من غاية الفهم ونهاية النبوءة^(١)

وسلك من منطق سمو المؤمنين وبخاصة الانساء بطوق النجاة ، وهو الثقة بالله عز وجل ، بعيد عن ملائسات المقدمات ، الجلية ، التى تنتج ، بالعقل ممانح ، يحشى منها لأنها أى هذه السامع تعصب الله عز وجل وتوقع فى المهالك والأثام .

(١) أبو السعود محمد بن محمد الرمادى الحنفى ٩٨٢ هجرية تفسير أبى السعود ، مكتبة الريلند الحديثة ج ٣ ص ١٢٧

الموقف السابع

نهى المؤمنين عن صيد البر دون البحر —
 نهى الله المؤمنين أثناء إحرامهم في الحج أو العمرة بعدم إصطياد الطير
 سواء الضعيف منه أو ما دون ذلك أو الصغير أو ما دون ذلك وهذا
 إختبار للمؤمنين ممن يمتثل أوامر الله ونواهيه ومن يجادل ويعارض
 قال ابن عباس ، لبيئونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم)
 قال هو الضعيف من الصيد وصغيره ينقلى الله به عباده في إحرامهم
 حتى لو شأوا لتناولوه بأيديهم فلهاهم الله أن يقربوه وقال مجاهد (تناله
 أيديكم على صغار الصيد وفراخه) (ورماحكم) يعنى كباره وقال مقاتل
 بن حيان أنزلت هذه الآية في عمرة الحديبية فكانت الوحش والطير
 والصيد تخشاهم في رحالهم لم يدروا مثله قط فيما خلا فلهاهم الله عن
 قتله وهم محرومون (ليعلم الله من يخافه بالغيب) يعنى أنه تعالى
 يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم ، يتمكنون من أخذه بالأيدي والرمح
 سرا وجهرا لتظهر طاعة من يطيع منهم في سرع أو جهره (١)
 ولأن أوامر الله ونواهيه من الواجب والمفروض ألا تنافس ، لأن
 الثقة بالله تحمل المؤمنين على الطاعة ، التي تحميهم وترمى بهم في
 رضوان الله عز وجل طبقا لقول المؤمنين سمعنا وأطعنا ، لا كما قال
 المغضوب عليهم سمعنا وعصينا

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ص ١٨

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلي وثقفة بالله . د . جمال محمد سعيد عبد الغني .

ثانياً ، مواقف الإبتلاء المتعلقة بالشهداء كما سبق ذكره من مواقف الإبتلاء المتعلقة بالتكاليف ، وجدنا أن تلك المواقف ، كانت تعبر عن أفعال صرفة ، يقوم به صاحب الموقف ، من منطلق ثقته بالله عز وجل ، وثباته على الإيمان العميق فيما يأمره الله أو ينهاه به أو ينهاه عنه ، وهذه المواقف كان لا يتوقع من أصحابه ذكر كلمات وألفاظ تعبر عن هذه الثقة ، لأن فعلهم لأمر الله عز وجل أوقع من قولهم أنهم سيفعلوا ، وتركهم للنهي أوقع من قولهم لن سيقبلوا ، وفي كلا الحالتين فعل ، لأن أمر الله يتطلب فعل ، ونهي الله ، يتطلب نهى وترك ، وترك الفعل فعل ، والخلاصة أن أفعالهم أوقع مما لو قالوا وتلفظوا .

أما في هذه المواقف المستأنفة المتعلقة بالشهداء فإننا سلجدا أصحاب تلك المواقف يعبرون بأقوال لفظية تعبر عما بداخلهم من مكنون الثقة بالله عز وجل ، رافضين البتة ، أي قياس عقلي يحاول أن يحملهم على إنقاذهم ونجاتهم من تلك الموقف العصية التي ينأى بحملها البشر العادي ، وفي هذه المواقف الإبتلائية المتعلقة بالشهداء نجد أن وراءها تعلقات عديدة ، فإما أن يكون الإبتلاء بالخوف بصرف النظر عن مصدر هذا الخوف إن كان من خوف الموت أو خوف العدو ، إلى جانب الإبتلاء بالجوع ، ونحن نعلم أن الجوع والخوف من الغرلز البشرية التي تحمل الإنسان على التعلق بالحياة ، وكلا الإثنين لا يؤمنهما

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلى والثقة بالله . أ . د . جمال محمد سعيد عبد القنى ٥١

إلا الله قال تعالى { الذى أطعمهم من جوع وعامنهم من خوف من خوف } (١)

وأيضاً الإبتلاء يكون فى الشدائد بنقص من الأموال والأنفس والثمرات ، إما بالكوارث أو بالأمراض ، أو ماشابه ذلك وقد حدد الله سبحانه وتعالى ذلك من خلال قوله تعالى ، { ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين } (٢) ومن خلال ذكر الفاظ هذه الآية الكريمة ، سوف أذكر بعض المواقف الإبتلائية المتعلقة بالخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، مبينين أن أصحاب تلك المواقف تعلقت أنفسهم بالثقة بالله عز وجل ، لا بالقياس العقلى الذى لو تعلقوا به لما كان لمواقفهم قيمة يقتدى بها ، ويتعلم منها الآخرون ، وسقطوا والمياذ بالله فى هذا الاختيار للربانى .

(١) سورة قريش : ٤

(٢) البقرة آية ١٥٥

أولا الموقف الأول

الإبتلاء بالخوف من الموت بالإحترق
 ابتلى خليل الله إبراهيم عليه السلام بقذفه في النار بعد أن حكم من قومه ، وقام
 هو بتحطيم أصنامهم ومجانلتهم ، فتوصل به الحال الى هذا الموقف
 العصيب ، ووضع إبراهيم عليه السلام أمام عنصر من عناصر الكون ، وهو
 النار التي لها خاصية الإحراق لجميع المواد القابلة للاشتعال ، وجسد
 إبراهيم عليه السلام جسد بشر قابل للاشتعال مثله مثل غيره ممن حرق قبل
 ذلك ، والعقل يقول أن وضع إبراهيم عليه السلام ، في هذه النار التي
 بالمواصفات التي وردت في كتب التراث ، والتي أوقدوها فترة زمنية
 طويلة لدرجة أن الطير كان يمشى مسافات بعيدة من طيره ، هذه النار
 لا بد وأن تحرق وتقتل جسد إبراهيم عليه السلام وعقل إبراهيم عليه السلام الذي
 جادل قومه مرتين أثناء وقوفه أمام النجوم والقمر والشمس ، ، وأيضا
 وقوفه أمام أصنامهم ، وحاجهم ، وأفحمهم ، فضلا ، عن حاجته ،
 للنمرود ، كذلك كان بهذا العقل وبأقيسته المنطقية ، فهل يتخلى إبراهيم
عليه السلام عن الإستمانة بهذا العقل ، ويطلب بهذا العقل الخوف ، بالله عز
 وجل وبجنوده ، حتى يتقذره من أمر يحكم العقل فيه ، أنه هالك ولا
 محالة ، ولكن إبراهيم عليه السلام في هذا الموقف الإبتلائي ، يعلم
 ويجزم ، أن هذا العقل لن ينقذه ولكن الذي يستقذه هو ثقته بالله عز وجل
 وإحتسابه لأمر الله وهو الذي سبحانه وتعالى ، سيدبر ، نجاته ، وهذا ما